

السؤال

هذه الأذكار جمعها أحد محبي العمرة ، وكان يريد نشرها بين المعتمرين ، فتوقف حتى يعود إليكم مشكورين في بيان الصحيح والسقيم : منها : ما يقول عند رؤية الكعبة : اللهم زد هذا البيت تعظيماً وتشريفاً ومهابةً وبراً ، وزد من زاره ممن حج أو اعتمر تعظيماً وتشريفاً ومهابةً ، وتدعو بما شئت .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

هذا الدعاء ورد من عدة طرق كلها ضعيفة لا تصح .

1- عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم .

رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (6/81) قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن رجل من أهل الشام ، عن مكحول ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا الإسناد ضعيف لسببين :

1- مكحول من التابعين ، فروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومرسلة ، والمرسل من أقسام الضعيف .

2- جهالة الراوي عن مكحول ، ولكن رواه البيهقي في "السنن الكبرى" (5/73) من طريق أخرى عن سفيان عن أبي سعيد الشامي ، فلعلة هو الرجل الساقط في إسناد ابن أبي شيبة .

وأبو سعيد الشامي قال عنه الحافظ بن حجر في "التلخيص الحبير" (2/242) : كذاب . انتهى .

2- عن ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم .

رواه الشافعي - كما في "المسند" (ص/125) قال : أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج ، ومن طريقه البيهقي في "السنن الكبرى" (5/73) .

قلت : وهذا سند صحيح إلى ابن جريج ، فإن سعيد بن سالم هو القداح ، قال فيه ابن معين : ثقة ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : محله الصدق . وقال ابن عدي : حسن الحديث ، وأحاديثه مستقيمة ، ورأيت الشافعي كثير الرواية عنه ، كتب عنه بمكة عن ابن جريج ، وهو عندي صدوق ، لا بأس به ، مقبول الحديث .

انظر : "تهذيب التهذيب" (4/35) .

إلا أن ابن جريج - وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج - من الذين عاصروا صغار التابعين ، توفي سنة (150هـ) فروايته

عن النبي صلى الله عليه وسلم معضلة ، والحديث المعضل من أقسام الحديث الضعيف وهو ما سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي .

ولهذا قال البيهقي : " هذا منقطع ، وله شاهد مرسل " انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر في "التلخيص الحبير" (2/526) :

" وهو معضل فيما بين ابن جريج والنبي صلى الله عليه وسلم ، قال الشافعي بعد أن أورده : ليس في رفع اليدين عند رؤية البيت شيء ، فلا أكرهه ، ولا أستحبه . قال البيهقي : فكأنه لم يعتمد على الحديث لانقطاعه " انتهى .

وقال الزيلعي في "نصب الراية" (3/37) : " وهذا معضل " انتهى .

ولعل طريق ابن جريج هذا يعود إلى مرسل مكحول السابق ، فقد رواه الأزرق في "أخبار مكة" (رقم/325) قال : حدثني جدي ، عن مسلم بن خالد ، عن ابن جريج ، قال : حَدَّثْتُ عَنْ مَكْحُولٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مِنْ شَرَفِهِ وَكَرَمِهِ مِمَّنْ حَجَّهَ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَبِرًا .

3- عن حذيفة بن أسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (3/181) وفي إسناده عاصم بن سليمان الكوزي : كذاب وضاع ، كذا اتهمه ابن عدي ، والفلاس ، والدارقطني ، وقال النسائي : متروك . انظر ترجمته في "ميزان الاعتدال" (2/351) .

وقد حكم عليه الشيخ الألباني في "دفاع عن الحديث النبوي" (36) بقوله : ضعيف جدا ، بل موضوع .

4- وقد روى هذا الذكر أيضا الواقدي في "مغازيه" (3/1097) قال : فحدثني ابن أبي سبرة ، عن موسى بن سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما :

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة نهارا من كدى ، على راحلته القصواء إلى الأبطح ، حتى دخل من أعلى مكة ، حتى انتهى إلى الباب الذي يقال له : باب بني شيبه ، فلما رأى البيت رفع يديه ، فوقع زمام ناقته ، فأخذه بشماله ، قالوا : ثم قال حين رأى البيت : اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً) انتهى .

والواقدي متروك الحديث كما قال الحافظ ابن حجر ، وشيخه ابن أبي سبرة هو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ، قال فيه أحمد بن حنبل : يضع الحديث ويكذب ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات . انظر : "تهذيب التهذيب" (12/28) .

5- قال الحافظ ابن حجر في "التلخيص الحبير" (2/526) :

" ورواه سعيد بن منصور في السنن له من طريق برد بن سنان ، سمعت ابن قسامة يقول : (إذا رأيت البيت فقل : اللهم زده ..) فذكره سواء " انتهى .

وذكره ابن سعد في "الطبقات" من غير إسناد (2/173) .

والخلاصة :

أن طرق الحديث كلها ضعيفة ، ولا يقوي بعضها بعضاً .

ثانيا :

ذهب كثير من العلماء إلى العمل به ، واستحباب الدعاء بما جاء فيه ، تساهلا في أبواب الأدعية والأذكار بالعمل فيها بالمراسيل ، إذا لم تكن منكراً أو مكذوبة .

ولعل أول من نص على استحبابه الإمام الشافعي في "الأم" (2/184) حيث يقول بعد أن روى الحديث عن ابن جريج في (باب القول عند رؤية البيت) :

" فأستحب للرجل إذا رأى البيت أن يقول ما حكيت ، وما قال من حسن أجزاءه إن شاء الله تعالى " انتهى .

وقال ابن عبد البر في "الكافي في فقه أهل المدينة" (ص/365) :

" فإذا رأى البيت قال : اللهم زد هذا البيت شرفاً وتعظيماً ومهابةً وتكريماً ، وزد من شرفه وعظمة ممن حجه أو اعتمر تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً .

وليس هذا القول من سنن الحج ، ولا من أمره ، ولم يعرفه مالك فيما ذكر عنه بعض أصحابه ، وقد روي ذلك عن جماعة من سلف أهل المدينة " انتهى .

ومثله ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية - كما في "مجموع الفتاوى" (26/120) - :

" وقد ذكر ابن جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال : اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وبراً ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً . فمن رأى البيت قبل دخول المسجد فعل ذلك ، وقد استحب ذلك من استحبه عند رؤية البيت ، ولو كان بعد دخول المسجد " انتهى .

فإذا قال المسلم هذا الدعاء أو غيره ، فلا حرج عليه إن شاء الله ، لكن عليه أن لا يعتقد ثبوت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والله أعلم .